على مائدة الكتاب والسنة

١١



تأليف

السيد مرتضى العسكري



على مائدة الكتاب والسنة

١١

عصمة الأنبياء والرسل

تأليف

السيد مرتضى العسكري



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

(البقرة: ١٢٤)



الوحدة حول مائدة الكتاب والسنّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على محمّد وآله الطاهرين، والسلام على أصحابه البررة الميامين.

وبعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لا نشعر، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا، وسيطر الأعداء علينا، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال/٤٦).

وينبغي لنا اليوم وفي كلّ يوم أن نرجع إلى الكتاب والسنّة في ما اختلفنا فيه ونوحّد كلمتنا حولها، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء/٥٩).

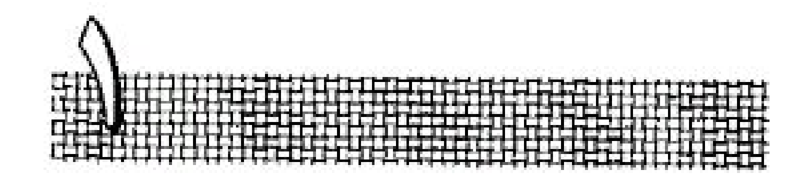
وفي هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب والسنّة ونستنبط منها ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

راجين من العلماء أن يشاركونا في هذا المجال، ويبعثوا إلينا بوجهات نظرهم على عنوان:

بيروت ـ ص.ب ٢٤/١٢٤ العسكري



مخططُ البحث



إبليس لا سلطان له على خلفاء الله في الأرض

أخبر الله سبحانه في سورة الحجر أنّ إبليس لا سلطان له على عباده المخلصين، في ذكره ما دار بينه وبين إبليس من محاورة، وذلك في قوله تعالى:

﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ● قَالَ ... إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الآيات ٣٠-٤٢)

وأخبر تعالى عمّا جرى بين يوسف و زليخا، وكيف يعصم الله المخلَصين من إغواء الشيطان، حيث قال تعالى في سورة يوسف:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ

﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (الآية ٢٤).

وعرفنا أنّ الوصف المذكور من شروط الإمامة في ما أخبر الله عمّا دار بينه وبين خليله إبراهيم ﷺ في سورة البقرة، وقال:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (الآية ١٢٤).

وذكر في سورة الأنبياء أنّ الذين جعلهم أئمة، يهدون بأمره، وقال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ...﴾ (الآية ٧٣).

وذكر منهم في تلك السورة نوحاً وإبراهيمَ ولوطاً وإسماعيلَ وأيّوبَ وذا الكفل ويونس وموسى وهارون وداود وسليمان وزكريّا ويحيى وعيسى ﷺ.

وكان في من وصفهم بالإمامة في هذه السورة: النبيُّ والرسول والوزير والوصيّ.

إذاً فقد بان لنا أنّ الله تبارك وتعالى اشترط لمن جعله

إماماً أنْ يكون غير ظالم.

وقد وصف الله الإمام بأنّه خليفته في الأرض، كما ورد في خطابه لداود ﷺ في سورة ص:

﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (الآية ٢٦).

وورد في وصفه لآدم ﷺ في خطابه للملائكة في سورة البقرة:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَة ...﴾ (الآية ٣٠).

كما سنشرحه بعد تفسير كلمات الآيات إن شاء الله تعالى.

شرح الكلمات

أ ـ أغوَيْتَني، ولأُغوينَّهم، والغاوين:

غوىٰ فهو غاوٍ: انهمك في الغيّ.

وأغواه: أضلّه وأغراه، وقصد اللعين بقوله أغـويتني: أنه تعالى بلعنه وقوله له قبل هذه الآية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أبعده عن رحمته جزاء تمرُّده وامتناعه عن السجود لآدم، كما قال تعالى في سورة البـقرة: ﴿يُضِلُّ بِـهِ

كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (الآية ٢٦).

ب ـ لأُزَيِّنَنَّ لهم:

أي: أُحسِّنُ لهم سوءَ أعمالهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (الأنفال/٤٨؛ النحل/٢٤؛ العنكبوت/٣٧) و ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ (التوبة/٣٧).

ج ـ المخلَصِين:

المخلَصُون: هم الذين أخلصهم الله لنفسه بعدما أخلصوا أنفسهم لله، فليس في قلوبهم محلٌّ لغيره.

د ـ إبتلى:

بلاه بلاءً وابتلاه ابتلاءً: امتحنه واختبره بالخير والشرّ والنعمة والنقمة.

هـ ـ بكلمات:

المقصود من الكلمات هنا قضايا امتحن الله بها

إبراهيم ﷺ، مثل ابتلائه بعبّاد الكواكب والأصنام، وإحراقه بالنار، وتضحيته بابنه، وأمثالها.

و ـ فأتمّهنّ:

أي: أكمل أداءَهنّ.

ز ـ جاعلك:

وردت «جعل» بمعنى: خلق وأوجد وحكم وشرّع وقرّر وصيّر، والأخير هو المقصود هنا.

ح ـ إماماً:

الإمام: هو المقتدىٰ للناس في الأقوال والأفعال.

ط ـ الظالمين:

الظّلم: وضع الشيء في غير موضعه، والظّلم ـ أيضاً ـ تجاوز الحقّ. والظّلم ثلاثة أنواع:

أوّلاً: ظلم بين الإنسان وربّه، وأعظمه الشّرك والكفر،

كما قال سبحانه في سورة لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (الآية ١٣).

وفي سورة الأنعام: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ ...﴾ (الآية ١٥٧).

ثانياً: ظلم بين الإنسان وغيره، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الشورىٰ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (الآية ٤٢).

ثالثاً: ظلم الإنسان نفسه، كما قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الآية ٢٣١).

وفي سورة الطلاق: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الآية ١).

وكلّ نوع من الظّلم ظلم للنّفس.

يقال لمن اتّصف بالظّلم في أيّ زمانٍ من عمره المتقدّم منه أو المتأخّر: ظالم.

ي ـ همّت به وهمّ بها:

همّ بالأمر: عزَمَ على القيام به ولم يفعله.

ك ـ رأىٰ:

رأىٰ بالعين: نظر، وبالقلب: أبصر، وأدرك.

ل ـ برهان:

البرهان: أوكدُ الأدلّة، والحجّةُ البيّنةُ الفاصلة، وما رآه يوسف أكثر من هذا.

تأويل الآيات:

قال إبليس لربّ العالمين: ربّ بما لعنْتني وأبعدْتني عن رحمتك لأُزيّننّ للناس في دار الدنيا الأعمال السيّئة، كما قال سبحانه:

أ ـ في سورة النحل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ (الآية ٦٣).

ب ـ في سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ ...﴾ (الآية ٤٨).

ج ـ في سورة النمل: ﴿... يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ...﴾ (الآية ٢٤).

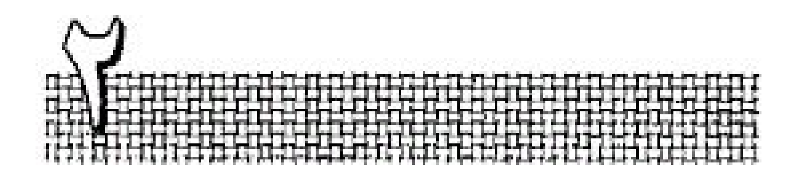
وقال الشيطان: لأُزيّننّ للناس أعمالهم ولأُغوينّهم أجمعين إلّا عبادك الذين أصطفيتهم لنفسك.

وقال الله في جوابه: إنّكَ لا سُلطةَ لك إلّا على من أتّبعك من المنهمِكينَ في الغيّ والضّلالة، وأخبر تعالى عن شأن عباده المخلَصين في ما حكاه عن خبر يوسف ﷺ وزليخا، حيث قال: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ في بيت خلا عن كلّ إنسان ماعدا يوسف ﷺ.

وزليخا عزيزة مصر ومالكة يوسف، همّت أن تنال مأربها من يوسف، ولولا أنّ يوسف رأى برهان ربّه همّ بقتلها وهو السوء، أو همّ بالفحشاء كما هو مقتضىٰ طبيعة الحال التي كان عليها الفتىٰ مكتمل الرجولة غير المتزوّج مع مالكته الفتاة مكتملة الأُنوثة المترفة في بيت خلا من كلّ أحد، ولكنّه رأىٰ برهان ربّه واستعصم، فقد كان ممّن أخلصه الله لنفسه.

فما هو البرهان الذي رآه يوسف ﷺ؟ وكيف رآه؟

إنّ يوسف ﷺ رأىٰ آثار العملين على نفسه كالآتي بيانه:



أثر العمل وخلوده وانتشار البركة والشؤم من بعض الأعمال على الزمان والمكان

لمعرفة معنىٰ عصمة الأنبياء ينبغي أن ندرس كيفية انتشار البركة والشؤم عى الزمان والمكان وآثار أعمال الإنسان في الدّنيا والآخرة، فنستعين الله ونقول:

قال الله سبحانه وتعالى:

أ ـ في سورة البقرة:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (الآية ١٨٥).

ب ـ في سورة القدر:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَدْرِيكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ •

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ • تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ • سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

أنزل الله القرآن على خاتم أنبيائه في ليلة من ليالي شهر رمضان، فأصبحت تلك الليلة ليلة القدر تتنزّل الملائكة والروح فيها كلّ سنة بأمر ربّهم أبد الدّهر، وانتشرت البركة من تلك اللّيلة إلى كلّ شهر رمضان كذلك أبد الدهر.

وسندرس في بحث النَّسخ إن شاء الله تعالى أنَّ الجمعة أصبحت مباركة منذ عهد آدم ﷺ لما أنزل الله سبحانه وتعالى فيها من البركات على آدم ﷺ، وأنّ عصر التاسع من ذي الحجّة أصبح مباركاً يغفر الله ذنوب عباده فيه بمنىٰ لنزول المغفرة على آدم ﷺ فيه، وأصبحت أراضي عرفات والمشعر ومنىٰ أراضي مباركةً في التاسع والعاشر من ذي الحجّة على كلّ بني آدم ﷺ بعد ذلك، وبقي أثرها كذلك أبد الدّهر.

وكذلك أصبح أثر قدمي إبراهيم ﷺ في البيت على تلك الكتلة من الطين التي رقىٰ عليها ابراهيم ﷺ لبناء جدار

البيت مباركاً، فأمرنا الله باتّخاذها مصلًّى بعد ذلك أبد الدهر وقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

وكذلك الشأن في انتشار الشّؤم كما كان من أمر بيوت عاد في الحِجْرِ بعد نزول العذاب عليهم، كما أخبرنا رسول الله ﷺ عنها عند مروره عليها في غزوة تبوك، وجاء خبره في كتب الحديث والسيرة، وقالوا ما موجزه:

لمّا سار رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة مرّ بالحِجْر ـ ديار ثمود بوادي القرىٰ في طريق الشام من المدينة ـ فنزل قبل أن يمرّ بها، فاستقى الجيش من بئرها، فنادىٰ منادي النبي أن: لا تشربوا من ماء بئرهم، ولا تتوضّأوا منه للصلاة، فجعل الناس يهريقون ما في أسقيتهم وقالوا: يا رسول الله قد عجنّا، قال: «أعلفوها الإبل خوف أن يصيبكم مثل ما أصابهم».

ولما ارتحل ومرّ بالحِجْرِ، سجّىٰ ثوبه على وجهه واستحثّ[١] راحلته وفعل الجيش كذلك، وقال رسول الله ﷺ:

(١) سجّىٰ ثوبه على وجهه: غطّاه، واستحثّ راحلته: استعجلها.

«لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلّا وأنتم باكون».

وجاءه رجل بخاتم وجده في الحجر في بيوت المعذّبين، فأعرض عنه وآستتر بيده أن ينظر إليه، وقال: «أَلْقِهِ!» فألقاه[1].

ووقع نظير ذلك للإمام علي ﷺ كما رواه نصر بن مزاحم وغيره، واللفظ لنصر في كتابه «وقعة صفين» بسنده، قال:

كان مخنف بن سليم يساير عليّاً ببابل[2]، فقال الإمام علي ﷺ: «إنّ ببابل أرضاً خُسِفَ بها فحرِّكْ دابّتك لعلّنا نصلّي العصر خارجاً منها». قال: فحرّك دابّته وحرّك الناس دوابّهم في أثره، فلمّا جاز جسر الصراة نزل فصلّى

(١) الخبر في مادة الحجر في معجم البلدان؛ وخبر غزوة تبوك في سيرة ابن هشام ٤ : ١٦٤-١٦٥؛ ومغازي الواقدي : ١٠٠٦-١٠٠٨؛ وإمتاع الأسماع : ٤٥٤-٤٥٦؛ ومسند أحمد ٢ : ٩و٥٨و٦٦و٧٢و٧٤و٩١و٩٦و١١٣و١٣٧ و٣ : ٢٩٦؛ وصحيح البخاري ٣ : ٦١و٩٩ ذكر غزوة تبوك وتفسير سورة الحِجْر؛ وصحيح مسلم، كتاب الزهد، الحديثان ٣٩ و ٤٠.

(٢) بابل في العراق بين الكوفة وبغداد، وجسر الصّراة كان على نهر الصّراة بالقرب من بغداد.
راجع مادّتي (بابل) و (الصّراة) بمعجم البلدان.

بالناس العصر[١].

وفي رواية راوٍ آخر:

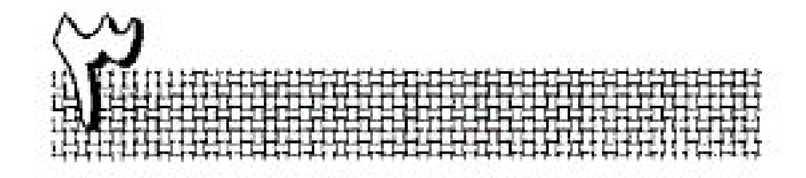
قطعنا مع أمير المؤمنين جسر الصّراة في وقت العصر، فقال: «إنّ هذه أرض معذّبة لا ينبغي لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها»[٢].

هكذا كان للبركة انتشار من الزمان الذي بارك الله فيه لعبدٍ من عباده المخلصين، وللشؤم انتشار من الزمان الذي غضب فيه على عبيده الأشقياء.

---

(١) صفّين: ١٣٥.

(٢) في البحار ٤١: ١٦٨؛ عن علل الشرائع: ١٢٤؛ وبصائر الدرجات: ٥٨.



عصمة خلفاء الله عن المعصية

إنّ لأعمال النّاس آثاراً خالدةً في الدنيا وفي الآخرة تتجسّد لتخلد ناراً وقودها الناس والحجارة، أو نعيماً في جنّات عدن، وكلّ ذلكم الانتشار وتلكم الآثار يراها عباد الله المخلَصون ويدركونها، فتدفعهم إلى الاجتهاد في أداء الأعمال الصالحة واجتناب الأعمال السيّئة من الفحشاء والسوء والمنكر.

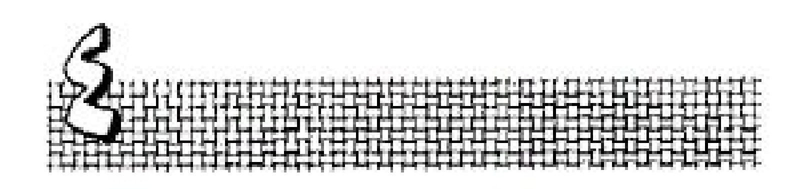
وتلكم الرؤية هي برهان الله الذي يؤتي الله من عباده من تزكّى وآثر رضى الله على هوى النفس الأمّارة بالسوء، ومن ثمّ لا تصدر من عباده المخلَصين معصية موبقة، ومثلُهُم في ذلك مثل إنسان بصير وآخر ضرير يسيران معاً في

طريق واحد كثيرة العثرات والمهاوي المردية، يتجنّبها البصير وينبّه صاحبه الضرير ليتجنّبها، أو كمثل أُناس عطاشى أمامهم ماء تتوقّ أنفسهم إلى شربه ليبرّدوا به حرارة عطشهم، وفيهم طبيب معه مجهر نظر من خلاله الى ذلك الماء وأبصر فيه أنواعاً من الجراثيم المهلكة، وأخبر صحبه بلزوم تصفية الماء قبل الاستفادة منه.

هكذا مثل عباد الله المخلَصين في رؤيتهم البرهان وتبصُّرهم بحقائق الأعمال وآثارها السيّئة أو الحسنة. فهم مع تلك الرؤية لقبح فعل المعصية وشناعتها في الدنيا وتجسّده ناراً محرقة خالدة في الآخرة، لا يمكن أن يُقدموا على العمل بها مختارين وغير مجبورين على تركها، أو ممنوعين من قبل الله من إتيانها.

وما يوردون من شبهات حول عصمة الأنبياء مستشهدين بآيات متشابهة، أخطأوا في تأويل بعضها وفسّروا بعضها الآخر بروايات زائفة.

ولكي لا يطول البحث نكتفي بإيراد أمثلة من النوعين في ما يأتي:



روايات مكذوبة على نبيّ الله داود
وعلى خاتم الأنبياء

ندرس من هذا النوع الروايات التي وردت في خبر زواج داود بأرملة أوريا، وزواج خاتم الأنبياء ﷺ بمطلّقة زيد كالآتي:

زواج داود ؑ في القرآن الكريم:

قال الله سبحانه في سورة ص:

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ • إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ • وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ • وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ

وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ • وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا ٱلْمِحْرَابَ • إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ ٱلصِّرَاطِ • إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ • قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ ٱلْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ • فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ • يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ ...﴾ (الآيات١٧-٢٦).

تأويل الآيات في روايات مدرسة الخلفاء

الروايات بمدرسة الخلفاء في تأويل آيات خبر حكم داود ﷺ كثيرة، ونحن نكتفي في ما يأتي بايراد ثلاثة نماذج منها باذنه تعالى:

أ ـ رواية وهب بن منبّه:

روى الطبري في تأويل الآية عن وهب أنّه قال:

لمّا اجتمعت بنو إسرائيل على داود، أنزل الله عليه الزَّبور، وعلّمه صنعة الحديد، فألانه له، وأمر الجبال والطير أن يسبّحن معه إذا سبّح، ولم يعط الله ـ فيما يذكرون ـ أحداً من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور ـ فيما يذكرون ـ تدنو له الوحوش حتى يأخذ بأعناقها، وإنّها لمصيخة تسمع لصوته، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلّا على أصناف صوته، وكان شديد الاجتهاد، دائب العبادة، فأقام في بني إسرائيل، يحكم فيهم بأمر الله نبيّاً مستخلفاً، وكان شديد الاجتهاد من الأنبياء، كثير البكاء، ثمّ عرض من فتنة تلك المرأة ما عرض له، وكان له محراب يتوحّد فيه لتلاوة الزَّبور وصلاته إذا صّلى، وكان أسفل منه جُنَينة لرجل من بني إسرائيل، كان عند ذلك الرجل المرأة التي أصاب داود فيها ما أصابه.

وأنّه حين دخل محرابه ذلك اليوم، قال: لا يدخلنّ عليّ محرابي اليوم أحد حتى الليل، ولا يشغلني شيء عمّا خلوت له حتى أُمسِي، ودخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه، وفي المحراب كُوَّة تطلعه على تلك الجنينة، فبينا هو جالس

يقرأ زَبوره، إذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوّة، فرفع رأسه فرآها فأعجبته، ثمّ ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عمّا دخل له، فنكّس رأسه، وأقبل على زبوره، فتصوّبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوّة، فوقعت بين يديه، فتناولها بيده، فاستأخرت غير بعيد، فأتبعها، فنهضت إلى الكوّة، فتناولها في الكوّة، فتصوّبت إلى الجُنينة، فأتبعها بصره أين تَقَع، فإذا المرأة جالسة تغتسل، بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحُسن والخلق.

فيزعمون أنّها لما رأته نقضت رأسها فوارت به جسدها منه، واختطفت قلبه، ورجع إلى زبوره ومجلسه، وهي من شأنه، لا يفارق قلبه ذكرها، وتمادى به البلاء، حتى أغزى زوجها، ثمّ أمر صاحب جيشه ـ فيما يزعم أهل الكتاب ـ أن يقدّم زوجها للمهالك، حتى أصابه بعض ما أراد به من الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلمّا أصيب زوجُها خطبها داود، فنكحها، فبعث الله إليه وهو في محرابه ملَكين يختصمان إليه، مثلاً يضربه له ولصاحبه، فلم يُرَعْ داود إلّا بهما واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما

عليّ؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا لريبة ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فجئناك لتقضي بيننا ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ أي: احملنا على الحق، ولا تخالف بنا إلى غيره. قال الملك الذي يتكلّم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: احملني عليها، ثمّ ﴿عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي: قهرني في الخطاب، وكان أقوىٰ منّي هو وأعزّ، فحاز نعجتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي.

فغضب داود، فنظر إلى خصمه الذي لم يتكلّم، فقال: لئن كان صدقني ما يقول، لأضربنّ بين عينيك بالفأس، ثمّ آرعوىٰ داود، فعرف أنّه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجداً تائباً منيباً باكياً، فسجد أربعين صباحاً صائماً لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعه الخُضَرَ تحت وجهه وحتى أندبَ السجود في لحم وجهه، فتاب الله عليه وقبل منه.

ويزعمون أنّه قال: أي ربّ هذا غفرت ما جنيت في

شأن المرأة، فكيف بدم القتيل المظلوم؟ قيل له: يا داود ـ فيما زعم أهل الكتاب ـ أما إنّ ربّك لم يظلمه بدمه ولكنّه سيسأله إيّاك فيعطيه، فيضعه عنك. فلمّا فرّج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفّه اليمنى: بطن راحته، فما رفع الى فيه طعاماً ولا شراباً قطّ إلّا بكى إذا رآها، وما قام خطيباً في الناس قطّ إلّا نشر راحته فاستقبل بها الناس ليروا رسم خطيئته(١).

ب ـ رواية الحسن البصري:

روى الطبري والسيوطي في تفسير الآية عن الحسن البصري أنّه قال:

إنّ داود جَزَّأَ الدهر أربعة أجزاء: يوماً لنسائه، ويوماً لعبادته، ويوماً لقضاء بني إسرائيل، ويوماً لبني إسرائيل، يذاكرهم ويذاكرونه، ويُبْكيهم ويُبْكونه، فلمّا كان يوم بني إسرائيل قال: ذكّروا، فقالوا: هي يأتي على الإنسان يوم لا

---

(١) تفسير الطبري ٢٣: ٩٥–٩٦ ط. دار المعرفة، بيروت.

يصيب فيه ذنباً؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك، فلما كان يوم عبادته، أغلق أبوابه، وأمر أن لا يدخل عليه أحد، وأكبَّ على التوراة، فبينما هو يقرؤها، فإذا حمامة من ذهب، فيها من كلّ لون حسن، قد وقعت بين يديه، فأهوىٰ إليها ليأخذها، قال: فطارت، فوقعت غير بعيد من غير أن تُؤْيسه من نفسها، قال: فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل، فأعجبه خلقها وحُسنها، قال: فلما رأت ظلّه في الأرض، جلّلت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضاً إعجاباً بها، وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا، مكان إذا سار إليه لم يرجع، قال: ففعل، فأُصيب، فخطبها فتزوّجها[1].

ج ـ رواية يزيد الرّقاشي عن أنس بن مالك:

أخرج الطبري والسيوطي بتفسير الآية بسندهما عن يزيد الرقاشي ما موجزه:

---

(١) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٦ ط. دار المعرفة، بيروت؛ والسيوطي ٥ : ١٤٨ واللفظ للأول.

عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك، سمعه يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: «إنّ داود ﷺ حين نظر الى المرأة قطع على بني إسرائيل وأوصىٰ صاحب الجيش، فقال: إذا حضر العدو تضرب فلاناً بين يدي التابوت، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم منه الجيش، فقتل وتزوّج المرأة، ونزل الملكان على داود ﷺ، فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، فأكلت الأرض جبينه وهو يقول في سجوده: ربّ زلّ داود زلّة أبعد ممّا بين المشرق والمغرب، ربّ إنْ لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثاً في المخلوق من بعده.

فجاء جبرئيل ﷺ من بعد أربعين ليلة فقال: يا داود إنّ الله قد غفر لك وقد عرفت انّ الله عدل لا يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال: يا ربّ دمي الذي عند داود؟ قال جبرئيل: ما سألت ربّك عن ذلك فإن شئت لأفعلنّ. فقال: نعم، ففرح جبرئيل وسجد داود ﷺ، فمكث

ما شاء الله ثمّ نزل فقال: قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود إنّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول: هب لي دمك الذي عند داود، فيقول: هو لك يا ربّ، فيقول: فإنّ لك في الجنّة ما شئت وما اشتهيت عوضاً ..»[1].

* * *

هكذا جاءت الروايات عن خبر نبي الله داود ﷺ في التفاسير، وفي ما يأتي ندرس أسانيدها:

دراسة أسانيد الروايات

أ ـ وهب بن منبّه:

كان أبوه من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرىٰ الى اليمن، وفي ترجمته بطبقات ابن سعد ما موجزه:

قال وهب: قرأت آثنين وتسعين كتاباً كلّها أُنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس،

---

(١) بتفسير الآية في تفسير الطبري ٢٣ : ٩٦ ط. دار المعرفة، بيروت؛ والسيوطي ٥ : ٣٠٠-٣٠١.

وعشرون لا يعلمها إلّا قليل.

وقال الدكتور جواد علي: يقال إنّ وهباً من أصل يهودي، وكان يزعم أنّه يتقن اليونانية والسريانية والحميرية وقراءة الكتابات القديمة.

وذكر في كشف الظنون من تآليفه «قصص الأنبياء»[1].

ب ـ الحسن البصري:

أبو سعيد، كان أبوه مولىٰ زيد بن ثابت الأنصاري، ولد لسنتين بقيت من خلافة عمر، وعاش ومات في البصرة ١١٠ هـ، وكان غاية في الفصاحة والبلاغة، مهاباً عند الناس وسلطة الخلافة، وإماماً لأتباع مدرسة الخلفاء بالبصرة[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٩٥ ط. أوربا؛ وكشف الظنون : ١٣٢٨؛ وتاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ١ : ٤٤.

(٢) ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٣٥٤ ط. الأُولى؛ وطبقات ابن سعد ٧ : ١/١٢٠ ط. أوربا.

رأيه:

يظهر من روايات وردت بترجمته في طبقات ابن سعد أنّه كان يقول بالقدر ويناظر فيه، ثمّ رجع عنه، وأنّه كان لا يرى الخروج على السلطة الظالمة كالحجّاج.

قيمة رواياته:

في ترجمته بميزان الاعتدال[1]:

كان الحسن كثير التدليس فإذا قال في حديث: عن فلان ضعف لحاجة، ولا سيّما عمّن قيل إنّه لم يسمع منهم كأبي هريرة ونحوه، فعدُّوا ما كان له عن أبي هريرة في جملة المنقطع، والله أعلم.

أي: إنّ الحسن إذا قال في الحديث: «عن فلان» ضَعُفَت روايته عن فلان لحاجته إلى ذلك القول، لا سيّما في ما يرويه عمّن لم يسمعهم، مثل رواياته عن أبي هريرة ونحوها ممّن روى عنهم في حين أنّه لم يشاهدهم.

---

(١) ١: ٥٢٧ رقم الترجمة ١٩٦٨.

وبترجمته بطبقات ابن سعد بسنده عن علي بن زيد أنّه قال:

حدّثت الحسن بحديث فإذا هو يحدّث به، قال: قلت: يا أبا سعيد! من حدّثكم؟ قال: لا أدري! قال: قلت: أنا حدّثتكم.

وروى - أيضاً - أنّه قيل له: أرأيت ما تفتي الناس أشياء سمعتها أم برأيك؟ فقال: لا والله ما كلّ ما نفتي به سمعناه، ولكنّ رأينا خيرٌ لهم من رأيهم لأنفسهم[1].

تخرّج من مدرسته واصل بن عطاء (ت: ١٣١هـ) مؤسّس مذهب الاعتزال، وابن أبي العوجاء أحد مشاهير الزنادقة.

قيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت في ما لا أصل له ولا حقيقة! قال: إنّ صاحبي كان مخلّطاً، يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهباً فدام عليه.

قتله على الزندقة والي الكوفة سنة ١٥٥ هـ، قال عند

(١) الحديثان بطبقات ابن سعد ٨: ١٢٠ ط. أوربا ٧: ١/ ١٢٠.

قتله: لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أُحرّم فيه ما أحلّ الله، وأُحلّل فيه ما حرّم الله، فطّرتكم يوم صومكم وصوّمتكم يوم فطركم[1].

ج - يزيد بن أبان الرقاشي:

المحدّث القاصّ البصري والزاهد البكّاء من غير دراية وفقه.

في ترجمته في تهذيب الكمال للمزّي وتهذيب التهذيب لابن حجر ما موجزه[2]:

أ - عن زهده:

جوّع نفسه وعطّشها، ذبل جسمه ونهك بدنه وتغيّر

---

(١) ترجمة واصل بن عطاء في وفيات الأعيان لابن خلكان؛ وترجمة ابن أبي العوجاء في بحث الزندقة والزنادقة في الجزء الأوّل من «خمسون ومائة صحابي مختلق»، والكنى والألقاب ١ : ١٩٢ ط. صيدا.

(٢) راجع ترجمته بتهذيب الكمال للمزي مخطوطة المكتبة الظاهرية مصورة المجمع العلمي الإسلامي ٨: ٢٦٤ (أ-ب)؛ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١: ٣٠٩-٣١١.

لونه، كان يبكي ويُبكي جلساءه ويقول ـ مثلاً ـ: تعالوا نبكي على الماء البارد يوم الظمأ، ويقول: على الماء البارد السلام بالنهار، قال: وفعل ما لم يقله رسول الله ولم يفعله، وقال الله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

ب ـ عن رأيه:

كان ضعيفاً قدرياً[1].

ج ـ عن قيمة رواياته:

رووا عن شعبة أنّه قال: لأن أقطع الطريق أحبُّ إليّ من أن أروي عنه، وقال: لأن أزني أحبُّ إليّ من أن أروي عنه.

وقالوا في حديثه: منكر الحديث، متروك الحديث، لا يكتب حديثه!

---

(١) طبقات ابن سعد ٧: ق ٢/١٣ ط أوروبا.

وقال أبو حاتم: كان واعظاً بكّاءً كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر، وفي حديثه ضعف.

وفي تهذيب التهذيب: قال ابن حبّان: كان من خيار عباد الله من البكّائين بالليل، لكنّه غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي (ص)، فلا تحلّ الرواية عنه إلّا على جهة التعجُّب.

وفاته:

توفّي يزيد بن أبان قبل العشرين ومائة هجرية[1].

دراسة متون الروايات

أولاً ـ رواية وهب:

موجز الرواية: أنّ النبي داود ﷺ خلا بنفسه يوماً للعبادة وأكبّ على التوراة يقرؤها، إذْ أقبلت حمامة من

(١) راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٠٩-٣١١.

ذهب فوقعت بين يديه، فأهوىٰ إليها ليأخـذها، فـطارَت غير بعيد عنه، فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة جاره أوريا، وكانت عارية تغتسل، فأعجبه جمالها. فلمّا أحسّت به جلّلت نفسها بشعرها، فازداد افتتاناً بها، فدبّر أمر قتل زوجها الذي كـان في الغـزو، ثمّ تـزوّجها، فـتسوّر عـليه الملكان، وكان من أمرهما ما تحدّث عنه القرآن الكريم.

في هذه الرواية جاء مرّة: قال وهب، وأُخرى: قال في ما يزعم أهل الكتاب، وبذلك خرج من عهدة روايتها.

ولمّا رجعنا إلى التوراة وجدنا في سفر صموئيل الثاني خبر رؤية داود يتشبع زوجة جاره أوريا من سطح داره، وإعجابه بها، وجلبه إيّاها إلى داره، وأنّه ضاجعها فحملت منه سفاحاً، إلى آخر القصة.

ويظهر من مقارنة رواية وهب هذه بما جاء في خـبر داود في سفر صموئيل من التوراة أنه أخذ بعض القصة من التوراة وبعضاً آخر منها من كتب إسرائيلية أُخـرىٰ كـان قرأها ـ كما كان يخبر عن قراءته إيّاها ـ . وهذا النوع مـن الروايات سُمّـي في عـلم درايـة الحـديث بـ: «الروايـات

الإسرائيلية» أو «الإسرائيليات».

ثانياً ـ رواية الحسن البصري:

إنّ موجز رواية البصري هو موجز رواية وهب نفسه، غير أنّ البصري أضاف في أوّل القصة: أنّ داود كان قد جزّأ الدهر أربعة أيام، ولسنا ندري هل أضافه إليها من خياله وابتكاره، أو أنّه أخذه من راوٍ آخر من رواة الاسرائيليات؟

وعلى أيّ حال، لم يذكر البصري سند روايته هذه، وإنّما أرسلها إرسالاً، ولو أنّه حين رواها ذكر مصدرها وقال: إنّه رواها من وهب من منبّه، أو غيره من رواة الروايات الإسرائيلية، لهان الأمر وتمكّن الباحثون من العثور على مصدر الرواية وأدركوا بسهولة أنّها من الروايات الإسرائيلية، وبإرساله الرواية غُمَّ أمر الرواية على الباحثين، وبما أنّه امام الأئمة في العقائد في مدرسة الخلفاء، فقد كان لروايته أثرٌ مضاعفٌ على فهم العقائد الإسلامية.

وجلّ رواة الروايات الاسرائيلية يفعلون ما فعله البصريّ ويرسلون ما يروونه من الروايات الاسرائيلية دون ذكر مصدر الرواية، ومن ثمّ يَغمُّ أمر تلك الروايات على غير أهل دراية الحديث.

ثالثاً ـ رواية يزيد الرقاشي:

إنّ يزيد بن أبان قال: إنّه سمعها من الصحابي أنس الذي سمعها من رسول الله (ص)، وبذلك كذب على أنس وعلى رسول الله (ص)، وهو الزاهد العابد البكّاء، وكم يكون أثر رواية يرويها أمثال يزيد من العُبّاد في وعظهم وقصصهم؟! وهل يعرف غير المتخصّصين بعلم دراية الحديث أنّ يزيد الرقاشي أسند ما سمعه من الحسن البصري إلى الصحابي أنس إلى رسول الله (ص)، ويأتي بعدهم المفسّرون أمثال الطبري (ت ٣١٠ هـ) الى السيوطي (ت ٩١١ هـ) ويوردون تلك الأساطير في تفاسيرهم.

والأمر لا يقتصر على من ذكرناهم هنا من رواة

الروايات الإسرائيلية، بل يتعدّاهم إلى غيرهم من صحابة وتابعين، مثل:

١ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص: الذي أصاب راحلتين من كتب أهل الكتاب في بعض الغزوات، وكان يروي عنهما دونما ذكر لمصدر رواياته.

٢ ـ تميم الداري: الذي أسلم بعد أن كان راهب النصارى، وكان يقصّ في مسجد الرسول (ص) يوم الجمعة قبل خطبة عمر بن الخطّاب، ويقصّ يومين في الأسبوع على عهد عثمان.

٣ ـ كعب الأحبار: كان قد أسلم على عهد عمر، وأصبح من علماء المسلمين على عهد عمر وعثمان.

ثمّ من أخذ من هؤلاء وألّف تفسير القرآن مثل:

٤ ـ مقاتل بن سليمان المروزي الأزدي بالولاء (ت ١٥٠ هـ).

كان مشهوراً بتفسير كتاب الله، وقال الشافعي:

الناس كلّهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي

حنيفة في الكلام.

كم يا تُرىٰ دسّ مقاتل من الإسرائيليات في رواياته التي اعتمدوها، وكم اختلق ممّا روى وأسند؟![1].

نتيجة الدراسة

نقل وهب الرواية المفتراة على نبيّ الله داود ﷺ من كتب أهل الكتاب وصرّح بمصدرها، ورواها الحسن وأرسلها دون الإشارة إلى مصدرها، ودلّس المحدّث القاصّ الزاهد العابد البكّاء يزيد بن أبان وقال: سمعها أنس من رسول الله (ص).

ولا يقتصر هذا النوع من التدليس وإسناد الروايات الإسرائيلية إلى الصحابة بهذا المورد وحده، وإلى هذا الصحابي وحده، فقد أكثروا في إسناد أمثالها إلى الصحابي ابن عمّ النبيّ ﷺ عبد الله بن عباس، ونحتاج لدراستها الى

(١) راجع ترجمة تاريخ بغداد ١٢ : ١٦٠-١٦٩ رقم الترجمة ٧١٤٢؛ وفيات الأعيان ٤ : ٢٤٠-٢٤٢ رقم الترجمة ٤-٧؛ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٧٩-٢٨٥؛ وميزان الاعتدال ٤ : ١٧٢ رقم الترجمة ٧٨٤١.

بحوث مقارنة مبسوطة، وبمراجعة الصفحة الأخيرة من تفسير السيوطي «الدرّ المنثور» ينكشف لنا بعض الأمر.

* * *

وهكذا نجد منشأ الخبر المفترى على داود ﷺ قصص التوراة، وكذلك تسرَّبت الأخبار الإسرائيلية إلى تفسير القرآن، فكوّنت للمسلمين رؤية غير صحيحة عن سيرة الأنبياء، وكان ذلكم خبر زواج داود ﷺ بأرملة أوريا وما افتروا عليه في ذلك، ومنشأُه، والصحيح من خبره، وفي ما يأتي الصحيح من خبر زواج زينب بنت جحش بزيد ثمّ برسول الله ﷺ:

خبر زواج الرسول بزينب بنت جحش في الرواية

قال الخازن في تفسير آية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ...﴾.

وأصحُ ما في هذا الباب ما روي عن سفيان بن عُيينة عن عليّ بن زيد بن جدعان، قال: سألني زين العابدين عليّ بن الحسين قال: «ما يقول الحسن ـ أي البصري ـ في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ

أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾؟» قلت: يقول: لما جـاء زيـد إلى رسـول الله (ص) فقال: يا رسول الله! إنّي أُريد أن أُطـلّق زيـنب، أعجبه ذلك وقال: أمسك عليك زوجك واتّق الله، فـقال عليّ بن الحسين: «ليس كذلك، فإنّ الله عزّ وجـلّ أعـلمه أنّها ستكون من أزواجه، وأنّ زيداً سيطلّقها، فلما جاء زيد قال: إنّي أريد أن أطلّقها، قـال له: أمسك عـليك زوجك، فعاتبه الله وقال: لِمَ قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنّها ستكون من أزواجك؟».

قال الخازن:

وهذا هو الأَولىٰ والأليق بحال الأنبياء، وهو مـطابق للتلاوة....

وتفصيل خبر زواج زينب بزيد أولاً ثمّ بالنبي ﷺ في الآيات والروايات كالآتي:

الآيات في خبر زواج الرسول ﷺ بزينب بنت جحش

قال الله سبحانه في سورة الأحزاب:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ

يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً • وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً • مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً • الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً • مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (الآيات ٣٦–٤٠).

تأويل الآيات في روايات مدرسة الخلفاء:

روى الطبري في تأويل الآية عن وهب بن منبّه: أنّ النبي (ص) كان قد زوّج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمّته، فخرج رسول الله (ص) يوماً يريده، وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف وهي في

حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي (ص)، فلمّا وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء زيد فقال: يا رسول الله (ص) إنّي أريد أن أُفارق صاحِبَتي، قال: ما لك؟ أرابك منها شيء؟ قال: لا والله ما رابني منها شيء يا رسول الله ولا رأيت إلّا خيراً ... الحديث[1].

ووردت ـ أيضاً ـ رواية أُخرىٰ في هذا الصدد بالمضمون نفسه عن الحسن البصري، سوف نوردها ضمن روايات أهل البيت في تأويل الآيات إن شاء الله تعالى.

دراسة الروايتين

أ ـ سندهما:

نقلوا الروايتين عن وهب بن منبّه والحسن البصري، ونضيف إلى ما أوردناه في ترجمتهما: أنّ كليهما كانا قد ولدا بعد رسول الله ﷺ بأعوام، فكيف يرويان عمّا حدث في

---

(١) تفسير الطبري ٢٢: ١٠-١١ ط. دار المعرفة، بيروت.

عصر رسول الله ﷺ ويرسلانه إرسالاً دونما ذكر مصدرهما؟!

ب ـ متنهما:

محور الخبر أنّ الرسول ﷺ أعجبه جمال زينب عندما رآها بغتةً بلا حجاب، ورغب في طلاق زيد إيّاها، وأخفىٰ ذلك في نفسه.

وبيان زَيف ذلك: أنّ زينب كانت ابنة عمّة النبي ﷺ، وقد نزل حكم الحجاب بعد زواج الرسول ﷺ بزينب، وكان قد رآها قبل أن يزوّجها من زيد مراراً وتكراراً، وقد افترىٰ على الرسول ﷺ من قال ذلك، والصحيح في الخبر ما ننقله عن كتب السيرة في ما يأتي بإذنه تعالى:

خبر زواج زينب بزيد أوّلاً ثمّ بالنبيّ ﷺ بعد طلاق زيد إيّاها:

كان من خبر زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أنّه أصابه سباء في الجاهلية وبيع في بعض أسواق العرب،

فاشتُرِي لخديجة، ثمّ وهبته خديجة للنبي ﷺ قبل أن يُبعث وهو ابن ثماني سنين. فنشأ عند النبي ﷺ، وبلغ الخبر أهله، فقدم أبوه وعمُّه مكة لفدائه. فدخلا على النبي ﷺ وقالا: يا ابن عبد المطّلب! يا ابن هاشم! يا ابن سيّد قومه! جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه! فقال: من هو؟ قالا: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: فهلّا غير ذلك؟ قالا: ما هو؟ قال: أُدعوه وخيّروه فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً، قالا: قد زدتنا على النصف وأحسنت، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم! هذا أبي، وهذا عمّي! قال: فأنا من عرفت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما. قال: ما أريدهما وما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت منّي مكان الأب والعمّ! فقالا: ويحك يا زيد! أتختار العبوديّة على الحريّة وعلى أبيك وأهل بيتك؟ قال: نعم، ورأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً. فلمّا رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر ـ في بيت الله ـ فقال: يا من حضر!

اشهدوا أنّ زيداً ابني يرثني وأرثه، فلمّا رأى ذلك أبوه وعمّه طابت نفوسهما وانصرفا[1].

ونُسِبَ زيد بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ وقيل له: زيد ابن محمد ﷺ، وزوّجه الرسول ﷺ من أمته وحاضنته برّة السوداء الحبشيّة، وكانت قد تزوّجت قبله من عبيد الحبشي وولدت له أيمن فكُنِّيَتْ بـ«أُمّ أيمن»، فولدت في مكّة أُسامة من زيد[2].

كان ذلكم خبر تبنّي الرسول ﷺ لزيد، ثمّ تزوّج النبي ﷺ زينب كالآتي خبره:

خبر زواج زيد من زينب إبنة عمّة الرسول ﷺ

بعد الهجرة إلى المدينة خطب زينب ابنة أميمة ابنة عبد المطّلب عدّة من أصحاب النبي ﷺ. فأرسلت أخاها إلى النبي ﷺ تستشيره في أمرها، فقال: فأين هي ممّن

(١) أُسد الغابة ٢ : ٢٢٤–٢٢٧.

(٢) ترجمة أُم أيمن في أُسد الغابة ٧ : ٣٠٣؛ والاستيعاب : ٧٦٥ رقم الترجمة ٢؛ والاصابة ٤ : ٤١٥–٤١٧ الترجمة رقم ١١٤٥.

يعلّمها كتاب ربّها وسنّة نبيّها؟ فسألت: من هو؟ فقال: زيد! فغضبت وقالت: تزوّج ابنة عمّتك مولاك! لست بناكحته! أنا خير منه حسباً! أنا أيّم قومي[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً﴾ (الأحزاب/٣٦)، فرضيت، فزوّجها الرسول ﷺ من زيد بعد أمّ أيمن السوداء الحبشيّة، ولها أسامة بن زيد، فكانت تعلو على زيد وتشتدّ وتأخذه بلسانها، فكان يشكوها إلى الرسول ﷺ ويحاول تطليقها، واقتضت مشيئة الله وحكمته أن يتزوّجها الرسول ﷺ بعد زيد ليُلغيَ بذلك التبنّي بين المسلمين، وأشعره الوحي بذلك، فخشي الرسول ﷺ أن يقول الناس: تزوّج حليلة ابنه، فكتم الوحي في نفسه وقال لزيد: إتّق الله وأمسك عليك زوجك، ولمّا ضاق زيد ذرعاً بزوجته زينب طلّقها وانقضت عدّتها، فنزلت الآيات على الرسول ﷺ مرّة واحدة تخبر عمّا وقع

---

(١) الأيّم وجمعه الأيامى: المرأة لا زوج لها والرجل لا زوجة له.

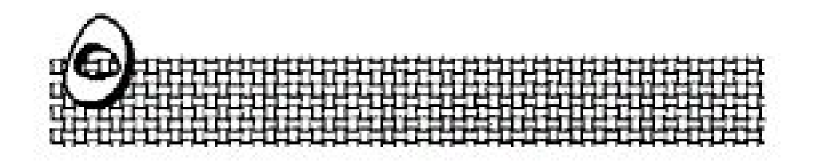
وتبيّن حكم المتبنّي في شريعة الإسلام:

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ... ● ... مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ...﴾ (الأحزاب/٣٧-٤٠).

وقال عزّ اسمه لسائر المؤمنين: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ● ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (الأحزاب/٤-٥).

* * *

أوردنا في ما سبق مثالين من آيات أخطأ العلماء في تأويلها بسبب ما ورد في روايات مُفتراة على الأنبياء، ونورد في ما يأتي أمثلة من آيات أخطأ البعض في تأويلها دونما استناد إلى رواية:



آيات اخطاوا في تاويلها

أ ـ نسبة العصيان إلى آدم ﷺ في سورة طه حيث قال تعالى:

﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (الآية ١٢١).

ب ـ في سورة الأنبياء: حيث قال ابراهيم عن تكسير الأصنام:

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾، في حين أنـه هـو الذي كـان قـد كسّرها، كما قال سبحانه:

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ • قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ • قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ • قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَشْهَدُونَ • قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ • قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ • فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ • ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (الآيات ٥٨-٦٥).

ج ـ أخبر الله سبحانه في سورة يوسف ﷺ أنّ وَزَعَته[1] قالوا لاخوته:

﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، في حين أنّهم لم يكونوا قد سرقوا صواع الملك، حيث قال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ • قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ • قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ • قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ • قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ • قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ • فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذٰلِكَ

---

(١) الوَزَعَةُ: الموظّفون من قبل ولاة الأمر.

كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ • قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ • قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الآيات ٧٠-٧٨).

د ـ أخبر الله سبحانه في سورة الأنبياء أنّ النبيّ ذا النون ﷺ ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه حيث قال تعالى:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ • فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الآيات ٨٦-٨٨).

هـ ـ أخبر الله تعالى في سورة الفتح أنّه سبحانه غفر بعد الفتح ما تقدّ من ذنب خاتم الأنبياء وما تأخّر، وقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً • لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً •

﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ (الآيات ١-٣).

* * *

هذه إلى آيات أُخرى لم يفطنوا إلى تأويلها، وسندرسها بَعْدَ تفسير الكلمات وبعض المصطلحات في ما يأتي بإذنه تعالى:

تفسير بعض الكلمات والمصطلحات

أوّلاً: تعريف مصطلحات البحث

أ ـ أوامر الله ونواهيه:

مِنْ أوامر الله ونواهيه ما تظهر آثار مخالفتها في الحياة الدنيا فحسب ولا تتعدّاها إلى الحياة الآخرة، مثل ما ورد في قوله تعالى:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف/٣١).

والإسراف تجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، مثل تجاوزه الحدّ في تناول الطّيّبات من المأكول والمشروب، ويرى الإنسان أثر مخالفته هذا النوع من أوامر الله ونواهيه في الحياة الدنيا ولا يتعدّاها إلى الآخرة،

ويُسمّيان أمراً إرشادياً ونهياً إرشاديّاً.

ومنها ما يوجب فعل المأمور به ويحرم تركه ويحرم فعل المنهيّ عنه، وهذان تمتدّ آثار مخالفتهما على الإنسان إلى يوم القيامة وتسبّب له العذاب، ويُسمّيان بالأمر والنهي المولويَّين. مثل:

ب ـ ترك الأُولى:

في ما يصدر من الإنسان من عمل ما يكون فعل خِلافه وضدّه أفضل، مثل الموردين الآتيين من أفعال أنبياء الله تعالى المذكورة في القرآن الكريم.

ج ـ المعصية:

عصى أمره يعصيه عصياناً ومعصيةً: خرج من طاعته ولم يُنَفِّذ أمره، فهو عاصٍ وعصيٌّ.

ولفظ (الأمر) قد يأتي في الكلام بعد ذكر مشتقّات المعصية، مثل ما جاء:

١ ـ سورة الكهف في حكاية قول موسى لمن أراد أن

يصحبه:

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ (الآية ٦٩).

٢ ـ في وصف الملائكة الموكّلين بالنار في سورة التحريم:

﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (الآية ٦).

ولا يأتي لفظ الأمر في الكلام ـ غالباً ـ بوضوح المعنىٰ مثل قوله تعالى في سورة طه: ﴿فَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ (الآية ١٢١).

وأحياناً لا يذكر من عصىٰ أمره مثل قوله تعالى في ما جاء عن خبر فرعون في سورة النازعات: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ (الآية ٢).

د ـ الذنب:

إنّ حقيقة الذنب هو تبعة كلّ عمل يصيب الإنسان في المستقبل، وقد تخصّ هذه التبعة بعض الأعمال في الدنيا، وتردّ على الإنسان ممّن يقدرون على الإضرار بالإنسان،

كما جاء في حكاية قول موسى ﷺ في مناجاة ربّه في سورة الشعراء:

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ • قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ • وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ • وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ • قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾

(الآيات ١٠-١٥).

فإنّ فعل موسىٰ كان قتله القبطي الذي جاء خبره في الآيات من سورة القصص:

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ • قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ • قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ • فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ • فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ

هُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ • وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ • فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

(الآيات ١٥-٢١).

وكان لفعله ـ قتله القبطي ـ تبعة في الدّنيا، وهي ائتمار قوم فرعون لقتله.

وتبعة عصيان أوامر الله ونواهيه المولوية تصيب الإنسان في الآخرة، وأحياناً في الدنيا والآخرة، وهي ذنوب العبد تجاه ربّه جلّ اسمه.

ثانياً: شرح بعض الكلمات

أ ـ ذا الأيد:

آدَ، يئيد، أيداً: اشتدَّ وقويَ، وذا الأيد: صاحب القوّة.

ب ـ أوّاب:

أوّب تأويباً: رجع فهو أوّابٌ، والأوّاب كالتوّاب:

الراجع إلى الله بترك معاصيه وفعل طاعاته.

ج ـ تُشْطِطْ:

الشَّطط: الجور في الحكم وتجاوز القدر المحدود في كلّ شيء.

د ـ أكفِلْنيها:

كفله كفلاً وكفالة: عاله ورعاه، وأكفلنيها: أعطني إيّاها لأرعاها.

هـ ـ عزَّني في الخطاب:

عزّه وعازّه: غلبه، وعزّني في الخطاب: غالبني في الكلام.

و ـ الخُلطاء:

مفردُهُ الخليط: الصديق والمجاور والشريك.

ز ـ ظنّ:

الظّنُّ ما يحصل عن أمارة، وقد يبلغ الظّنّ درجة اليقين مثل قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أيْ أيقن أنّا فـتنّاه، وقد لا يبلغه ويكون دونه إلى حدّ التوهّم، مثل قوله تعالى في خبر يونس ﷺ: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾.

ح ـ فَتَنَّاهُ:

الفـتنةُ: الامـتحان، ويكـون المـعنى: أيـقن داود أنّـا امتحنّاه.

ط ـ خرَّ:

خرّ: سقط من علوّ، وخرّ راكعاً: أي هوىٰ إلى الركوع.

ي ـ أناب:

ناب إلى الشيء نوباً ونوبة: رجع إليه مرّة بعد أُخرىٰ، وأناب العبد إلى الله: رجع إليه بالتوبة من المعصية، وكذلك اعتمد عليه في ما ينزل به، وكان ابراهيم ﷺ منيباً يـرجـع

إليه في أُموره كلّها.

ك ـ فغفرنا ولْيغفِر:

غفره مغفرة وغفراً وغفراناً: ستره وغطّاه فهو غافر وغفور، وللمبالغة غفّار، وكلّ شيء سترته فقد غفرته، وسمّي ما ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة بالمغفر لأنه يستر الرأس والرقبة، وغفر الله ذنوبه: أي سترها، ويكون ذلك بمحو آثار الذّنوب في الدنيا وآثارها في الآخرة.

ل ـ لزُلفىٰ:

زلف إليه زلفاً، وزلفىٰ، وزلفة، وازدلف: دنا منه وتقرّب، والزلفة: القرب.

م ـ مآب:

آب يئوب أوباً وإياباً ومآباً: رجع، والمآب: اسم زمان ومكان للأوب.

ن ـ خليفة:

ليس معنى خليفة الله في القرآن نوع الإنسان على الأرض كما قيل، بل المراد: الإمام المنصوب من قبل الله لهداية الناس وليحكم بين الناس، كما يظهر ذلك في قوله تعالى لداود ﷺ: ﴿يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾.

س ـ الخِيَرَة:

خار الشيء على غيره خِيْرَةً وخِيَرَةً وخيراً: فضَّله على غيره.

ع ـ وَطَراً:

الوَطَرُ: حاجة للإنسان له عناية بها واهتمام فإذا بلغها ونالها قيل: قضى وطره.

ف ـ أدعيائهم:

الأدعياء: مفردُهُ الدَّعيُّ: من يُنسَب إلى قوم وليس

منهم، وأظهر مصاديقه: المتبنّىٰ.

ص ـ سُنّةُ الله:

النّظام الذي قدّره الله لخلقه، و ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا﴾ أي حكم الله وشريعته التي أنزلها على مَن سبق خاتم الأنبياء من الرُّسُل.

ق ـ قدراً مقدوراً:

قدّر الله الأمر يقدِّرُه: دبَّره أو أراد وقوعه، وقدَرَ الله الرّزقَ يقْدِرُه جعَله محدوداً ضيّقاً.

ر ـ جُذاذاً:

جذّ الشيء جذّاً: قطعه، فالشيء مجذوذ، وجذّه كسره وفتّته، والجذاذ المقطّع أو المكسَّر.

ش ـ فَتىٰ:

الفتىٰ: الشابُّ من كلّ شيء، ويقال للعبد والأمة تلطُّفاً

بهما، والفتى: الكامل من الرجال، والمراد به هنا الشابُّ من الرجال.

ت ـ نُكِسُوا:

نَكَسَ رأسه ونُكِسَ على رأسه: طَأْطَأَ رأسه ذُلاً وانكساراً.

ض ـ السِّقاية:

السِّقاية: الإناء يُسقى به وقد يكال به.

ظ ـ العِير:

القوم معهم حملهم من الميرة، وقد يقال للرجال والجمال معاً، كما يقال لكلٍّ منهما وحده: العِير.

غ ـ صُواع:

المراد بالصُّواع هنا: صاع الملك وهو السقاية المذكورة قبله.

خ ـ زَعيم:

زعم يزعمُ زعماً وزَعامة: ضمن وكفل فهو زعيم.

ثالثاً: تأويل الآيات

في بيان تأويل الآيات نبدأ أوّلاً ببيان تأويل بعض الموارد، حسب معناها اللغوي، وثانياً بايراد الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك.

تأويل الآيات بحسب معنى الألفاظ في لغة العرب

أ ـ خبر ابراهيم عليه السلام في كسر الأصنام:

في قوله عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ الأنبياء/٦٣ تورية، والمعنىٰ في الكلام: فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون، ويعرف ذلك من قوله تعالى بعده: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (الآية ٦٥).

ب ـ خبر يوسف مع إخوته:

قصدوا من قولهم لاخوة يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ

لَسَارِقُونَ﴾ أنّهم سرقوا يوسف ﷺ من أبيه.

أمّا صواع الملك فقد قالوا عنه (نفقد صواع الملك)، ولم يقولوا سُرق صواع الملك، وفي هذا الكلام ـ أيضاً ـ تورية كما اتّضح ممّا بيّنّاه[1].

ج ـ خبر رسول الله بعد الفتح:

قال سبحانه في سورة الفتح:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً • لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً • وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً • هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ...﴾ (الآيات ١-٤).

تفسير الكلمات

أ ـ فتحنا:

المراد بالفتح هنا: صلح الحديبية، وقد سمّاه الله فتحاً لما

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٣: ٢٥٢.

أعقب من كسر شوكة قريش، وعدم استطاعتهم مناوأة الرسول ﷺ وتجهيز الجيوش لمحاربته، وفتح الرسول ﷺ مكّة بعد ذلك.

ب ـ ليغفر:

في اللغة غفر الشيء: ستره.

ج ـ ذنبك:

قال الرّاغب: الذنب في الأصل الأخذ بذنب الشيء، يقال: أذنبته، أي: أصبت ذنبه، ويستعمل في كلّ فعل يستوخم عقباه، ولهذا يسمّى الذنب: تبعة اعتباراً بذنب الشيء، وجمع الذنب: ذنوب.

تأويل الآية بحسب معناها اللغوي

كان من خبر صلح الحديبية ما رواه الواقدي في المغازي وقال ما موجزه:

وثبَ عمر إلى رسول الله (ص)، وقال: ألسنا

بالمسلمين؟ قال (ص): «بلى»، قال: فعلامَ نعطي الدنيّة في ديننا؟ فقال رسول الله (ص): «أنا عبد الله ورسوله ولن أُخالف أمره ولن يضيعني»، وجعل عمر يردّ على رسول الله (ص) الكلام، وتكلّم مع أبي بكر وأبي عبيدة في ذلك فرداً عليه، وكان يقول بعد ذلك: لقد دخلني يومئذٍ من الشكّ وراجعت النبي (ص) مراجعة ما راجعته مثلها قط ... الخبر[1].

ونزلت السورة تُعلِم بأنّ الصلح فتح للرسول وللمسلمين، وأنّ ما كان المشركون يعدّونه ذنباً للرسول في ما تقدّم من قيامه بمكّة بتسفيه أحلامهم وعيب آلهتهم، وفي ما تأخّر من قتله إيّاهم في غزوة بدر وغيرها، قد ستر الله جميعها بذلكم الصلح الذي أنتج كلّ تلكم الفتوح، وإنّ قوله تعالى في هذه السورة: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ كقوله تعالى في حكاية قول الكليم موسى بن عمران ﷺ في سورة الشعراء: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ (الآية ١٤).

---

(١) نقلته بإيجاز من مغازي الواقدي ١: ٦٠٦-٦٠٧.

وبناءً على ما ذكرناه يكون ذنب الرسول في مقابل قومه كذنب موسىٰ ﷺ في مقابل الأقباط بمصر.

* * *

نكتفي بهذا المقدار من بيان تأويل الآيات بحسب معناها اللغوي، ونورد في ما يأتي بحوله تعالى تأويل الآيات من الروايات:

تأويل الآيات في روايات أئمة أهل البيت ﷺ

روى الصدوق أنّ المأمون العباسي جمع للإمام عليّ ابن موسى الرضا ﷺ أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارىٰ والمجوس والصابئين، وكان فيهم عليّ بن الجهم من أهل المقالات الإسلاميين، فسأل الرضا ﷺ وقال له: يا ابن رسول الله! أتقول بعصمة الأنبياء! قال: «بلى»، قال: فما تعمل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾؟ وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾؟ وقوله في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾؟ وقوله عزّ وجلّ في داود: ﴿وَظَنَّ

داوُد أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾؟ وقوله في نبيّه محمد (ص): ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾؟

فقال مولانا الرضا عليه السلام: «ويحك يا علي! إتّق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأوّل كتاب الله برأيك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

أمّا قوله عزّ وجلّ في آدم عليه السلام: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾، فإنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم حجّة في أرضه، وخليفته في بلاده، لم يخلقه للجنّة، وكانت المعصيةُ من آدم في الجنّة لا في الأرض، لتتمّ مقادير أمر الله عزّ وجلّ، فلمّا أُهبط الى الأرض وجُعل حُجّة وخليفة عُصِمَ بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، إنّما ظنّ أنّ الله عزّ وجلّ لا يُضيّق عليه رزقه، ألا تسمع قول الله عزّوجلّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾؟ أي ضيّق عليه، ولو ظنّ أنّ الله لا يَقْدِرُ عليه

لكان قد كفر.

وأمّا قوله عزّ وجلّ في يوسف: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، فإنّها همّت بالمعصية، وهمّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله. فصرف الله عنه قتلها والفاحشة. وهو قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل، ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ يعني الزنا.

وأمّا داود فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال عليّ بن الجهم: يقولون: إنّ داود كان في محرابه يصلّي إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطّيور، فقطع صلاته وقام ليأخذ الطّير، فخرج الى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطّير في دار أُوريا بن حنّان. فاطّلع داود في أثر الطّير، فإذا بامرأة أُوريا تغتسل، فلمّا نظر إليها هواها، وكان أُوريا قد أخرجه في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أُوريا أمام الحرب، فقدّم، فظفر أُوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب الثانية أن قدّمه أمام التّابوت، فقتل أُوريا رحمه الله، وتزوّج داود بامرأته.

فضرب الرضا ﷺ بيده على جبهته وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لقد نسبتم نبيّاً من أنبياء الله إلى التّهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطّير، ثمّ بالفاحشة، ثمّ بالقتل!»

فقال: يا ابن رسول الله! فما كانت خطيئته؟

فقال: «ويحك، إنّ داود إنّما ظنّ أنْ ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ • إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، فعجّل داود ﷺ على المدّعىٰ عليه فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ﴾، فلم يسأل المدّعي البيّنة علىٰ ذلك، ولم يقبل على المدّعىٰ عليه فيقول: ما تقول، فكان هذا خطيئة حُكمه، لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع قول الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية؟»

فقلت: يا ابن رسول الله فما قصّته مع أوريا؟

فقال الرضا ﷺ: «إنّ المرأة في أيّام داود كانت إذا مات

بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبداً، وأوّل من أباح الله عزّ وجلّ له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود، فذلك الذي شقّ على أوريا ...» الحديث[1].

وفي خبر داود خاصّةً عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أنّه قال:

«ما أوتي برجل يزعم أنّ داود عليه السلام تزوّج بامرأة أوريا إلّا جلدته حدَّين: حدّاً للنبوّة، وحدّاً للإسلام»[2].

والمعنى: من قال إنّ داود تزوّج بامرأة أوريا، أي: قبل استشهاده.

وفي رواية: «من حدّث بحديثِ داود على ما يَرْويه القُصّاصُ جلدتُهُ مائة وستّين».

وفي رواية: «وهو حدّ الفرية على الأنبياء»[3].

---

(١) البحار ١١ : ٧٣-٧٤؛ عن أمالي الصدوق ٥٥-٥٧ وطبعة أخرى : ٩٠-٩٢؛ وعيون الأخبار : ١٠٨.

(٢) تفسير الآية بتفسير مجمع البيان؛ ونور الثقلين؛ وتنزيه الأنبياء للشريف المرتضى : ٩٢.

(٣) تفسير الآية بتفسير الخازن ٤ : ٣٥؛ والفخر الرازي ٢٥ : ١٩٢؛ ونور الثقلين ٤ : ٤٤٦.

وروى الصدوق ـ أيضاً ـ عن الإمام الصادق عليه السلام مثل الرواية الأُولى، وفي رواية قال: «إنّ المرأة في أيام داود عليه السلام كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبداً، وأوّل من أباح الله عزّ وجلّ له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام، فتزوّج بامرأة أوريا لمّا قتل وانقضت عدّتها، فذلك الذي شقّ على الناس من قتل أوريا»(١).

ولو قيل: إنّ ما أوردتموه معارض بما رواه القمّي في تفسيره أنّه قال ما موجزه:

«إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصلّي، فإذا بطائر قد وقع بين يديه، فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه، فقام ليأخذه، فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وأوريا ـ كان داود قد بعثه في بعث ـ فصعد داود الحائط ليأخذه، فرأى امرأة جالسة تغتسل، فلمّا رأت ظلّه نشرت شعرها وغطّت به بدنها، فافتتن بها داود ورجع إلى محرابه، وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت وكيت ويوضع

---

(١) البحار ١٤: ٢٤؛ وراجع تفسير نور الثقلين ٤: ٤٤٦ نقلاً عن عيون الأخبار.

التابوت بينهم وبين عدوّهم ويقدّم أُوريا بين يدي التابوت، فقدّمه فقتل ...» الحديث بطوله[1].

قلنا: إنّ هذه الرواية قد جمع فيها راويها الروايات المتعدّدة الواردة في تفسير الآيات بتفاسير مدرسة الخلفاء، وأضاف إليها من خياله بعض القول، ثمّ رواها عن الإمام الصادق ﷺ.

ونحن ندرس متن الرواية دون التعرّض لسندها ونقول:

ورد بخصوص خبر أوريا المذكور عن الإمام الصادق ﷺ أنّه عندما سئل عنه وقال له الراوي:

ما تقول في ما يقول الناس في داود وامرأة أوريا؟

فقال: «ذلك شيء تقوله العامّة»[2].

في هذا الحديث صرّح الإمام الصادق ﷺ بأنّ منشأ قول الناس في داود وأرملة أوريا هم العامّة، أي أتباع

---

(1) البحار ١٤ : ٢٠-٢٣؛ عن تفسير القمي : ٥٦٢-٥٦٥؛ والتتمّة في كتاب الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير : ٢٣٣ ط. بيروت الأولى.

(2) البحار ١٤ : ٢٠٠.

مدرسة الخلفاء.

إذاً! فقد انتشر منهم هذا القول إلى مصادر الدراسات بمدرسة أهل البيت. وقد سمّينا هذا النوع من الروايات بالروايات المنتقلة، أي المنتقلة من مدرسة الخلفاء الى مدرسة أهل البيت[1].

وإذا بحثنا عن مصدر هذه الرواية بكتب التاريخ والتفسير بمدرسة الخلفاء[2] وجدنا أنّ رواة هذه الرواية لم يرووها عن رسول الله ﷺ ولم يقولوا أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك، ما عدا رواية واحدة رواها السيوطي في تفسير الآية عن يزيد الرقاشي عن أنس، وقد بيّنّا في هذا البحث زيفها في ما سبق.

• • •

في قصّة زيد وزينب: كسر الرسول ﷺ بتزويجه زينب من زيد قانون التكافؤ في النسب من أعراف الجاهلية واستبدله بقانون التكافؤ في الإسلام، وبعد هذا الإنجاز

---

(١) راجع بحث الروايات المنتقلة في: القرآن الكريم و روايات المدرستين ج ٢.
(٢) راجع تفسير الآية في تفسير الطبري، والقرطبي وابن كثير والسيوطي.

العظيم أمره الله تعالى أن يكسر ـ بزواجه من مطلّقة زيد ـ قانون التبنّي من أعراف الجاهلية، وفي عمله هذا شابه عمل النبيّ داود ﷺ في زواجه بأرملة أوريا وتبديله بذلك قانوناً جاهلياً بقانون إسلامي، وكذلك يفعل الأنبياء في إجراء الأحكام الإسلامية، وهكذا فعل الرسول ﷺ ـ أيضاً ـ في إبطاله قانون الرّبا وقانون أخذ الثأر الجاهليّين في حجّة الوداع بإبطال ربا عمّه العباس واهدار دم ابن عمّه[1].

* * *

هذه هي الحقيقة في أمر زواج النبي داود ﷺ بأرملة أوريا وزواج خاتم الأنبياء ﷺ بمطلّقة ابنه المتبنّى زيد، غير أنّ انتشار الروايات الإسرائيلية في تأويل قصص الأنبياء

---

(١) في سيرة ابن هشام ٤ : ٢٧٥ ط. مصر عام ١٣٥٦ أنّ رسول الله (ص) قال في خطبته في حجّة الوداع: «... وإنّ كلّ رباً موضوع، ولكنْ لكُم رؤوسُ أموالكم لا تَظلِمُون ولا تُظلَمون، قضى الله أنّه لا رباً، وإنّ ربا عبّاس بن عبد المطّلب موضوعٌ كلّه، وإنّ كلّ دمٍ كان في الجاهلية موضوع، وإنّ أوّل دمائكم أضعُ دمُ ابن ربيعة بن الحرثِ بن عبد المطّلب، وكان مسترضعاً في بني ليثٍ فقتلهُ هُذيل، فهو أوّل ما أبدأ به من دماء الجاهلية».

السابقين، والروايات المختلقة في تأويل ما عداها في بعض كتب التفسير وبعض مصادر الدراسات الإسلاميّة الأُخرىٰ حجبت رؤية الحقّ عن الباحثين، وجعلت من الباطل حقّاً ومن الحقّ باطلاً، واشتهرت تلك الروايات وراجت في الأوساط الإسلاميّة لما كان فيها من تبرير لتورّط بعض أفراد السلطان الحاكمة في قضايا شهوة الجنس، كما أنّ صدور المعاصي من أمثال يزيد بن معاوية وأشباهه من خلفاء بني مروان بعده ونظائرهم هو الداعي لعامّة ما نسب إلى الأنبياء والرسل ـ صلوات الله عليهم ـ من المعاصي ونفي العصمة عنهم، وتأويلهم الآيات في حقّهم بما يدفع النقد عن بعض الخلفاء.